

الأعمال
الابداعية

مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٦

مأساة الحلاج

صلاح عبد الصبور



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



C
89
S

صالح

أساسة العلاج



مهرجان القراءة للجميع ٩٦
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(الأعمال الإبداعية)

الجهات المشتركة:	مأساة الحلاج صلاح عبدالصبور
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية	
وزارة الثقافة	الغلاف
وزارة الإعلام	للفنان جمال قطب
وزارة التعليم	الانجاز الطباعي والفنى
وزارة الحكم المحلى	محمود الهندى
المجلس الأعلى للشباب والرياضة	
التنفيذ: هيئة الكتاب	
	المشرف العام
	د. سمير سرحان

مأساة الحلاج

صلاح عبدالصبور

على سبيل التقديم . . .

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة فى عالمنا المعاصر وهى الركيزة الأساسية فى بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دالة على الرغبة الطموحة فى تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية اطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كاضخم مشروع نشر لروائع الأدب العربى من أعمال فكرية وإبداعية وايضاً تراث الإنسانية الذى شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية فى الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقرية هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مئات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التى تطرحها مكتبة الأسرة فى الأسواق بأسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأيدى تتخاطفها وتنتظرها فى منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق بين الأمم فى عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

الجزء الاول

الكلمة

المنظر الأول

الساحة في بغداد . في عمق المشهد الايمن جذع
شجرة يتعامد عليه فرع قصير منها . لا يوحى المشهد
بالصليب التقليدي . بل بجذع شجرة فحسب .
معلق عليه شيخ عجوز . تضيء مقدمة المسرح ليبرز
ثلاثة من المتسكعين .

التساجر : انظر .. ماذا وضعوا في سكتنا

الفلاح : شيخ مصلوب
ما أغرب ما نلقى اليوم

الواعظ : يبدو كالغارق في النوم

التساجر : عيناه تنسكبان على صدره

الواعظ : وكأن ثقلت دنياه على جفنيه

أو غلبت الأيام على أمره

التساجر : فحط الجذع المجهود ، وحقق في التراب

الواعظ : ليفتش في موطيء قدميه عن قبره

الفلاح : هل تعرف لم قتلوه ؟

أو من قتله ؟

التساجر : هل أعرف علم الغيب ؟

اسأل مولانا الواعظ

الفلاح : هل تعرف يا مولانا .

الواعظ : لا .. فلنسال أحد الماره

التساجر : نعم ، فقد يكون أمره حكاية طريفة أقصها

لزوجتى حين أعود فى المساء

فهى تحب أطباق الحديث فى موائد العشاء

الفلاح : أما أنا ، فأتى فضولى بطبعى

كأتى قعيدة بلهاء

وكلما نويت أن أكف عن فضولى

يغلبنى طبعى على تطبعى

الواعظ : وحبذا لو كان فى حكايته

موعظة وعبره

فان ذهنى مجذب عن ابتكار قصة ملائمه

تشد لهفة الجمهور

أجعلها في الجمعة القادمة

موعظتى في مسجد المنصور

((نضىء مقدمة المسرح اليمنى ، حيث نجد
فيها مجموعة من الناس يتقدمهم مقدمهم))

فلنسأل هذا الجمع ...

يا قوم ...

((يتقدمون نحوه خطوة في حركات بليدة))

من هذا الشيخ المصلوب ؟

مقدم المجموعة : أحد الفقراء

الواعظ : هل تعرف من قتله ؟

المجموعة : نحن القتل

الواعظ : لكنكمو فقراء مثله

المجموعة : هذا يبدو من هيئتنا

مقدم المجموعة : انظر .. انى أعمى

أتسول في طرقات الكرخ

واحد من المجموعة : « يتقدم خطوة . وهو يتحدث وكأنه يقدم

نفسه ، ثم يتراجع بعد أن يتم كلمته .

ويتكرر هذا مع كل منهم »

وأنا قراد

آخر : وأنا حداد

ثالث : وأنا حجام

رابع : وأنا خدام في حمام

خامس : وأنا نجار

سادس : وأنا يطار

التاجر : هل فيكم جلاد ؟

المجموعة : « تتبادلون النظر ، ثم يقولون في صوت واحد »

لا .. لا ..

التاجر : أبأيديكم ... ؟

المجموعة : بل بالكلمات

التاجر : « ضاحكا ، وناظرا الى زميله »

قتلوه بالكلمات ...

ها .. ها .. ها ..

مقدم المجموعة : أقتناه حقا بالكلمات ... ؟

لا ندري ، واليكم ما كان
في هذا اليوم ...

المجموعة : صفونا .. صفا .. صفا

الأجهر صوتا والأطول
وضعوه في الصف الأول
ذو الصوت الخافت والمتواني
وضعوه في الصف الثاني
أعطوا كلا منا ديناراً من ذهب قاني
براقاً لم تلمسه كف من قبل
قالوا : صيحوا .. زنديق كافر
صحنا زنديق .. كافر

قالوا : صيحوا فليقتل انا نحمل دمه في
رقيتنا

فليقتل انا نحمل دمه في رقيتنا

قالوا : امضوا فمضينا

الأجهر صوتا والأطول

يمضي في الصف الأول

ذو الصوت الخافت والمتواني

يمضي في الصف الثاني

« مع الفاظهم الأخيرة يخرجون من المسرح »

التاجر : هل أدركنا شيئاً

((يضيء جانب آخر من المسرح ، وتبدو منه ،
مجموعة من الصوفية))

الواعظ : لا ، أنا لم أفهم

الفلاح : فلنسأل هذا الجمع

من أتم ؟

مجموعة الصوفية : نحن القتلة

أحيناه ، فقتلناه

الواعظ : لا نلقى في هذا اليوم سوى القتله

ولعلكم أيضاً حين قتلتم هذا الشيخ
المصلوب

المجموعة : ... قتلناه بالكلمات

الفلاح : زاد الأمر غرابه !

المجموعة : أحيينا كلماته

أكثر مما أحييناه

فتركناه يموت لكى تبقى الكلمات

التاجر : من أتم ؟

المجموعة : أصحاب طريق مثله

الواعظ : هل خفتم لما صاح الفقراء
فنكرتم أمره ؟

المجموعة : خفنا .. لا .. لا ..
لا يخشى الموت سوى الموتى
أتقذنا ما أوصانا به

الواعظ : أوصاكم به .. ؟
مجموعة الصوفية : كنا نلقاه يظهر السوق عطاشا فيروينا ..
من ماء الكلمات

جوعى ، فيطاعمنا من أثمار الحكمة
وينادمننا بكثوس الشوق الى العرس النوراني

الواعظ : عجا لا أفهم !
« ملتفتا الى زميليه »
هل تفهم أنت .. وأنت ؟
« يهزان رأسيهما »

مقدم المجموعة : لا تبغ الفهم ... اشعر وأحس
لا تبغ العلم ... تعرف
لا تبغ النظر ... تبصر

هذي كانت كلماته

الواعظ . كلمات تدعوكم أن تتخلوا عنه

مقدم المجموعة : كان يقول :

إذا غسلت بالدماء هامتي وأغصني

فقد توضأت وضوء الأنبياء

كان يريد أن يموت ، كي يعود للسماء

كأنه طفل سماوي شريد

قد ضل عن أبيه في متاهة المساء

كان يقول :

كأن من يقتلني محقق مشيئتي

ومنفذ ارادة الرحمن

لأنه يصوغ من تراب رجل فان

اسطورة وحكمة وفكره

كان يقول :

ان من يقتلني سيدخل الجنان

لأنه بسيفه أتم دوره

لأنه أغاث بالدماء اذ نخس الوريد

شجيرة جديبة زرعتها بلفظي العقيم

قدبت الحياة فيها ، طالت الأغصان
ثمرة تكون فى مجاعة الزمان
خضراء تعطى دون موعد ، بلا أوان
وحيثما أسلمه السلطان للقضاء
ورده القضاة للسلطان
ورده السلطان للسجان
ووشيت أعضاؤه بثمر الدماء
تم له ما شاء
هل نكرم العالم من شهيد ؟
هل نكرم العالم من شهيد ؟

الواعظ : أو لم يحزنكم فقده .. ؟

المجموعة : أبكنا أنا فارقناه

وفرحنا حين ذكرنا أنا علقناه فى كلماته
ورفعناه بها فوق الشجرة

أفراد المجموعة : وسنذهب كى نلقى ما استبقينا منها

فى شق محاريث الفلاحين
ونخبثها بين بضاعات التجار

ونحملها للريح السواحة فوق الموج
وسنخفيها في أفواه حداة الابل ...
الهائمة على وجه الصحراء
وندونها في الأوراق المحفوظة بين
طوايا الثوب
وسنجعل منها أشعارا وقصائد

المجموعة : قل لي .. ماذا كانت تصبح كلماته
لو لم يستشهد ؟

« يغادرون المسرح مع الأبيات الأخيرة من
أول » :
« وسنذهب ... »
« يدخل من خلف الشجرة شيخ في يده
وردة »

التاجر : من هذا ؟

الواعظ : هذا الشبلي .. شيخ الزهاد
كان له اقطاع في قريننا
وتخلي عنه لكي يمضي في طرق الصوفية
فلنتظر ما يفعل

الفلاح : قد نعرف عندئذ ما القصة

الشـبلى : يا صاحـبى وحـبـبى

« أو لم تنهك عن العالمين »

فما انتهيت

قد كنت عطرا نائما فى وردته

لم انسـكـبت ؟

وردة مكنونة فى بحرها

لم انكشفت ؟

وهل يساوى العالم الذى وهبته دمك

هذا الذى وهبت ؟

سرنا معا على الطريق صاحبين

أنت سبقت

أحببت حتى جدت بالعطاء

لكننى ضنت

حين رأيت النور تقت للرجوع

ها أنت قد رجعت

أعطيك بعض ما وهبت للحياة ..

بعض ما أعطيت

« يلقى إليه وردة حمراء »

رباه لا أستطيع أن أمد ناظري
يجول في روعي وفي خواطري
لو كان لي بعض يقينك
لكنت منصوبا الي يمينك
لكنني استبقيت حينما امتحنت عمري
وقلت لفظا غامضا معناه
حين رموك في أيدي القضاء
أنا الذي قتلتك
أنا الذي قتلتك
« يخرج »

الفلّاح : عجا لم ندرك شيئا

التاجر : لن ترضى زوجتي عنى الليلة

الواعظ : ضاعت عظتي الا أن أتبع هذا الشيخ
الطيب فيحدثني بالقصة

يا شيخ ... ما القصة ... ما القصة ...

من قاتل هذا الرجل المصلوب ؟ ..

هل ندركه ، فيحدثنا .. ؟

« ينطلقون خلفه »

(سستار)

المنظر الثاني

« بيت الحلاج »

« الحلاج وصديقه الشبلى يتحدثان ، وقد ارتدى
كل منهما خرقة الصوفية ، شيخان في أواخر العمر »

الشبلى : ... يا حلاج ، اسمع قولى

لسنا من أهل الدنيا ، حتى تلهينا الدنيا
أسرعنا لله الخطو العجلان ، فلما أضنانا
الشوق الظمآن

طرنا بجناحين

ولمنا أهداب النور

هل نبصر عندئذ من قلب غمامتنا الغضيه
الا أشباحا حائلة تذوى فى وهج العرفان
وظلالا زائلة لا تمسكها الأجفان

الحلاج : لكن .. يا أخلص أصحابى ، نبئنى ...

كيف أميت النور بعيني
هذى الشمس المحبوسة في ثنيات الأيام ؟
تثاقل كل صباح ، ثم تنفض عن عينيها النوم
ومع النوم ، الشفقة
وتواصل رحلتها الوحشية فوق الطرقات
فوق الساحات ، الخانات ، المارستانات ،
الحمامات

وتجمع من دنيا محترقه
بأصابعها الحمراء النارية
صورا ، أشباحا ، تنسج منها قمصانا ،
يجرى في لحمها وسداها الدم
في كل مساء تمسح عيني بها
توقظني من سباحات الوجد
وتعود الى الحبس المظلم
قل لي يا شبلي
أنا أرمد ؟

الشمسبلي : لا ، بل حدثت الى الشمس
وطريقتنا أن ننظر للنور الباطن

ولذا ، فأننا أرخى أجفاني في قلبي
وأحسق فيه ، فأسعد
وأرى في قلبي أشجارا ، وثمارا
وملائكة ، ومصلين ، وأقمارا
وشموسا خضراء وصفراء وأنهارا
وجواهر من ذهب ، وكنوزا ، من ياقوت
ودفائن وتصاوير .
كل في أعلى سمته
أو في أبهى هيئاته

الحلاج : هل تدري يا شيخى الطيب
لم نور ربى قلبك ؟

الشبلى : هذا حالى يا حلاج
لن تحسدنى ومعاذ أخوتنا أن يخطر فى بالك
أن تحصى ما يلقى عبد من نعمة مولاه
لكن لا تسألنى أيضا ... ما يدرينى ؟
أحوال الصوفيين مواهب

الحارس : لا ، انى أشرح لك

لم يختار الرحمن شخصا من خلقه
ليفرق فيهم أقباسا من نوره
هذا ، ليكونوا ميزان الكون المعتل
ويفيضوا نور الله على فقراء القلب
وكما لا ينقص نور الله اذا فاض على
أهل النعمة
لا ينقص نور الموهوبين اذا ما فاض
على الفقراء

الشـبـلـى : لا ، يا حلاج

انى أخشى أن أهبط للناس
قد أبسط أجفانى فوق الدنيا
فأرى ، يسراها ، اتمنى النعمى واليسرى
وأرى عسراها ، أتوقى العسرى
ويموت النور بقلبى

الحـلـاج : هبنا جانبنا الدنيا
ما نصنع عندئذ بالشر ؟

الشـبـلـى : الشر

ماذا تعنى بالشر ؟

الحسلاج : فقر الفقراء

جوع الجوعى ، فى أعينهم تتوهج الفاظ
لا أوقن معناها

أحيانا أقرأ فيها

« ها أنت ترانى

لكن تخشى أن تبصرنى

لعن الديان تفاقك »

أحيانا أقرأ فيها

« فى عينك يذوى اشفاق ، تخشى أن
يفضح زهوك

ليسامحك الرحمن »

قد تدمع عيني عندئذ ، قد أتألم

أما ما يملأ قلبى خوفا ، يضنى روجى فزعا
وندامه

فهي العين المرخاة الهدب

فوق استفهام جارح

« أين الله » ... ؟

والمسجونون المصفودون يسوقهمو شرطى
مذهب اللب

قد أشرع في يده سوطا لا يعرف من فى
راحتة قد وضعه

من فوق ظهور المسجونين الصرعى قد رفعه
ورجال ونساء قد فقدوا الحرية

تخذتهم أرباب من
دون الله عبيدا سخريا

يا شبلى

الشر استولى فى ملكوت الله

حدثنى .. كيف أغض العين عن الدنيا
الا أن يظلم قلبى ؟

الشبلى : مهلا .. مهلا

بل أنت الآن على حافة أن يظلم قلبك

الحلاج : لا ، بل انى أتنور من رأسى حتى قدمى

الشبلى : صمتا ، واليك جوابك كى ترتد الى نفسك

هل تسألنى من ذا صنع الفقر ؟

من ألقى فى عين الفقراء ؟

كلمات تفزع من معناها

واليك جواب سؤالك .

الظلم ...

هل تسألني من ذا صنع القيد الملعون ،
وأثبت سوطا في كف الشرطي ؟

واليك جواب سؤالك :

الظلم

هل تسألني من ذا صنع الاستعباد ؟

الظلم ...

لكني ألقى في وجهك

بسؤال مثل سؤالك

قل : من صنع الموت ؟

قل : من صنع العلة والداء ؟

قل : من وسم المجذومين ؟

والمصروعين ؟

قل : من سمل العميان ؟ .

من مد أصابعه في آذان الصم ؟

من شد لسان البكم ؟

من سود وجه السود ؟
من صفر وجه الصفر ؟
من ألقانا فى هذى الدنيا مأسورين
لنغص بمشربنا ، ونشاك بمطعمنا
تتنفس أبشع رائحة مصاعدة من رجس
خلق الموتى
الموتى الأحياء المقتولين القتلة
الكذابين الخوانين ، لصوص الأطفال
ومنتهكى الحرمات ، وتجار الدم
وزناة الليل وقوادى القرياء
وجبة بيوت المال
ومرايى الأسواق وبياعى الخمر
من ألقانا بعد الصفو النوراني
فى هذا الماخور الطافح
من .. من .. ؟

الحسلاج : لا .. لا .. لا أجرؤ

أتريد تقول ..

لا .. لا ..

لا تملأ نفسي شكاً يا شبلي

الشبلي : بل اني أملأها علماً و يقينا

يا حلاج

الشر قديم في الكون

الشر أريد بمن في الكون

كي يعرف ربي من ينجو ممن يتردى

وعلينا أن يتدبر كل منا درب خلاصه

فاذا صادفت الدرب فسر فيه

واجعله سرا ، لا تفضح سرّك

الحلاج : يا شبلي

دعني أتأمل فيما قد قلت الآن

ها أنت تزلزلي في داري

والسوق يزلزلي ان أترك داري

كلماتك تجذبني يمنه ...

وعيونني تجذبني يسره ..

((مناد ينادي بالخارج))

ابراهيم : هل أدخل يا شيخني ؟

الحلاج : ما أجمل خلوة روحينا يا شبلى
ما أحلى أن تتكاشف ، لكن الأيام ضئيلة
ومواجيدنا لا تتفد
فليشهدنا ابراهيم -
هل تعرفه ، شاب من أهل الله ...

الشبلى : وأحببه
الحلاج : ادخل يا ابراهيم
« يدخل ابراهيم بن فاتك ، منزع الخاطر
مسرعا »

الحلاج : ماذا تطوى في قلبك حتى فاض على سيماك
هدىء من روعك ، فالدنيا عند الشبلى
في خير ما دمننا في خير

ابراهيم : ما أصبحنا في خير بعد الآن
قد كنت أزور اليوم القاضى ابن سريج
نبأنى أن ولاية الأمر يظنون بك السوء ...

الحلاج : بى يا ابراهيم ؟ ..

ابراهيم : ويقولون .

هذا رجل يلغو في أمر الحكام
وبؤل أحقاد العامة
ورجائي أن أنيك رجاءه
بالحيطة والكتمان

الحسلاج : ماذا تقموا مني

أترى تقموا مني أني أتحدث في خطباتي
وأقول لهم ان الوالي قلب الأمة
هل تصلح الا بضلّاحة
فاذا وليتم لا تنسوا أن تضعوا خمر السلطة
في أكواب العدل ؟

أترى تقموا مني تديرى رأيي في أمر الناس
اذ أشهدهم يمشون الى الموت
لكن توجههم للموت يباعدهم عن رب الموت

ابراهيم : زعموا أن قد أرسلت رسائل سرية

لأبي بكر الماذرائي ، والطولوني ، ولحمد
القتائي

وسواهم ممن يطمح للسلطة

الحلاج : هم بعض وجوه الأمة

وهو أيضا خلصائي ، أحبابي

وعدوني ان ملكوا الأمر

أن تحلو سيرتهم ويعفوا عن سقط الفعل

أن يعطوا الناس حقوق الناس على الحكام

فنجابهم بحقوق الحكام على الناس

هم زهرة آمالي في هذا العالم يا ابراهيم

الشسبلى : يا حلاج

لا أدري للصوفى صديقا الا نجوى الليل

وبكاء الخوف من الدنيا

وأناشيد الوجد المشبوب وآهات الذل

وفتوح المحبوب بنور الوصل

فاذا ثقلت فى جنبه الوحده

فيلزم أهل الخرقه ، أبناء الفاقة

ممن قنعوا باليأس عن الآمال

طرحوا الانكار ببحر التسليم

حجبوا عن أعينهم هم الرؤيه

قرأوا ما لم تره العين

قل لى .. يا حلاج
أوثقت بأن وجوه الأمة ممن تعرف
ان ولوا ظلوا أهل موده ؟

الحلاج : لا يعينى أن يرعوا ودى أو ينسوه
يعينى أن يرعوا كلماتى

الششبلى : بل ما يدريك بأنهم ان ولوا تسكرهم
خمر السلطة

وبأنهم ما التفوا حولك
الا لكراحتهم من دبر لك

الحلاج : قد خبت اذن ، لكن كلماتى ما خابت

فستأتى آذان تتأمل اذ تسمع
تتحدّر منها كلماتى فى القلب
وقلوب تصنع من ألفاظى قدره
وتشدّ بها عصب الأذرع

ومواكب تمشى نحو النور ، ولا ترجع
الا أن تسقى بلعاب الشمس
روح الانسان المقهور الموجه

ابراهيم : مولاي

أخشى أن يدركك الكيد الظالم
ماذا تنوى .. ؟

الحسلاج : ما يرضاه الرحمن لمخلوق في صورته ، ذى
روح متصف بصفاته

ابراهيم : هل يقصد مولاي خراسان
ويظل بها حتى يهدأ عنه السعى المحموم ؟

الحسلاج : خراسان .. خراسان
لينور قلبك ربى ، يا ابراهيم
أخراسان .. الجنة
كى يقصدها من أضنته الدنيا ؟
هل ثمت وصفاء بخراسان
كى يقصدها من أمرضه الظلم ؟

ابراهيم : مولاي
الظلم بكل مكان
والجنة آخر سعى الانسان
لا أول سعيه
ها أنت وحيد ، شميخ مجهود ، أضناك
التطواف

في أرجاء الدنيا طلبا للفظنه
ورجعت لتلقى الحمق يسود بكل مكان
يتحرش بك ..
آلاف الحمقى .. آلاف الآلاف
أعداؤنا كثر يا مولاي ؟

الحسلاج : لكن صحابي أكثر من أعدائي

ابراهيم : لا أبصر مخلوقا منهم يا مولاي
الا شيخى الشبلى .. وأنا
وكلانا مسكين يتحسس خطوه

الحسلاج : أصحابي أكثر من أن تحصيهم يا ابراهيم

أصحابي آيات القرآن وأحرفه
كلمات المحزون المهجور على جبل الزيتون
أحياء الأموات ، الشهداء الموعودون
فرسان الخيل البلق ذوو الأثواب الخضراء
آلاف المظلومين المنكسرين

ابراهيم : يا مولاي

في عصر ملثا ، قاس ، وضنين

لن يصنع ربي خارقة أو معجزة ، كي ينقذ
جيلا من هلكى

قد ماتوا قبل الموت

الحلاج : يا ولدنى ، كم أخطأت الفهم !
لا أطلب من ربي أن يصنع معجزة ، بل
أن يعطينى جلدا
كى أدرك أصحابى عنده

ابراهيم : يا مولاي
خوفى لا يسعفى أن أفهم عنك
هل تأذن لى أن أذهب للماذرائى
استرشدته فيما تفعل ؟

الحلاج : بل تسأل قلبك !
ابراهيم : بل ، تأذن لى ، ولك الفضل
الحلاج : اذهب ، قل له

يرجوك الحلاج
أن تحفظه فى قلبك
« يخرج ابراهيم »

الشبلى : رجل طيب ..

ويحبك

الحلاج : يقصيه هذا عنى
أحيانا يخطيء سبل الحب
ويحب الله بشخصى

الشـبلى : ماذا تعنى .. ؟

الحلاج : لو أحببني فى الله
بدلا من حب آلهى فى
لم يفرع ، لم ينصحنى بالهجرة لخراسان

الشـبلى : هذا حق

لا أنصح بخراسان
قل لى يا حلاج
هل ما اشتقت الى الحج ؟

الحلاج : الحج ...

هل أوقد قلبى نارا الا الحج ؟
هل أنضج قلبى الا وقد الصحراء وسعى
الرمضاء
والصوم الى أن أغفى الجسم الناحل فى
جذع النخلة

في أرض مدينته الخضراء
ولدت كلمات الله هناك بقلبي المثلث
فأتيت بها ، طوفت بأرض الناس
عن فتنة طلعتها أنضو أطراف ثيابي شيئا شيئا
سأخوض في طرق الله
ربانيا حتى أفنى فيه
فيمد يديه ، يأخذني من نفسي
هل تسألني ماذا أنوي ؟
أنوي أن أنزل للناس
وأحدثهم عن رغبة ربي
الله قوي ، يا أبناء الله
كونوا مثله
الله فعول يا أبناء الله
كونوا مثله ..
الله عزيز يا أبناء الله

الشسبلى : خفف من غلوائك يا شيخ
فلقد أحرمت بثوب الصوفي عن الناس

الحسلاج : تعنى هذى الخرقة
ان كانت قيذا في أطرافى

يلقيني في بيتي جنب الجدران الصماء

حتى لا يسمع أحيائي كلماتي

فأنا أجفوها أخلعها .. يا شيخ

ان كانت سارة ذل ومهانة

رمزا يفضح أنا جمعنا فقر الروح الى فقر
المال

فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ

ان كانت سترا منسوجا من انيتنا

كي يحجبنا عن عين الناس ، فنحجب عن
عين الله

فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ

يارب اشهد

هذا ثوبك

وشعار عبوديتنا لك

وأنا أجفوه ، أخلعه في مرضاتك

يارب اشهد

يارب اشهد

« يخلع الخرقه »

« مستار »

المنظر الثالث

« نهارا • الساحة في بغداد • الواعظ والتاجر
والفلاح يتسكعون »

- الواعظ : وألزم كل صاحب بيت
بأن يلقي بدينار لبيت المال
لكي يثبت حق الملك
- الفلاح : وهل أثبت حق الملك للقصرين في بغداد
ولبيت المشيد في نواحي الكرخ ؟
- الواعظ : مؤالك ساذج اذ دار في ذهنك
- التاجر : وجهرك بالسؤال يدل أنك ساذج صغير
- الواعظ : ولو جاوبت أو عقلت كنت الساذج الأكبر
- التاجر : يقال بأن بعض وجوه أهل الفضل
سعوا في القصر حتى يستتب العدل

الفلاح : وهل هم أهل عدل فى ضياعهم و ثروتهم
مع الخدام والأتباع والأجراء والعلماء

الواعظ : سؤال ساذج ثان .

التساجر : اذن ، فالكون قد قام على العدوان
ولا جدوى ، فما فى الوسع الا الاحتياى
عليه .

وأن ندعو رب العرش أن يصرفه عنا

« يميلون الى جهة من المسرح ويدخل ثلاثة
آخرون أحده وأعرج وأبرص ، وهم من
أفراد المجموعة الذين ظهروا فى المشهد
الأول » .

الأحدب : نعم ، انى أحب الشيخ
ولكن أسائل نفسى الحيرى
ترى يستطيع أن ينصب ظهري بعد
ما أحدب ؟

الأعرج : أحس اذا سمعت حديثه الطيب
بأنى قادر أن أثنى الساق ، وأن أعدو ،
وأن ألعب

بلى ، فلقد أحس بأثنى طير طليق في
سماواته

ولكنى اذا فارقت محفله تبدت لى
ظلال الشك فى حالى
وعدت أجر ساق العجز ، يعرج خطوها
المتعب

على دقات ساق الفقر والاملاق

الأبصرص : كأن الشمس حين أراه قد سمعت ضراعاتى
وقد صبغت مذلاتى

وصرت أجوس فى الطرقات مختالا . نضير
الوجه وردى الذراعين

بلا سوء ولا رسم بسيائى
ولكنى اذا فارقت لمست ثوبى فوق أعضائى
ولذت بستر مسغبتى واعياى وأدوائى

« يميلون الى جهة ثانية من جهات المسرح »
« يدخل ثلاثة من المتصوفين »

الأول : ولكن شيخنا قد خلع الخرقة

الثانى : وهبه خلع الخرقة ..

تري هل خلق القلب الذى وسد فى الخرقه ؟
أو الله الذى يحيا بهذا القلب ؟

الثالث : ولكن تلك شارتنا ، ورتبتنا التى نرهم

بها ، ونحس أننا حين نلناها

خلعنا الكون ، قصصنا جناحي توقنا النزاع

نذرنا نفسنا للحج ، أحرمتنا للقاء النور

فان أسعفنا الحال ، ونلنا ما تمنينا

فذلك حظنا الموفور

طاب البحر والرحلة والمرفأ.

وكان البريق المنشور

رايتنا ، لواء سفينتنا .. الخرقه

وان عاندنا التيار ، واستعصى على النوتى

ادراك الطريق ؛ تملس النجم السماوى

وأخفى وجهه الفجر ، وأرخصى ستره الديجور

وضل الركب والملاج بين الموج والأنواء

ومتنا ، وانطلقت أعيننا الجوفاء

وحلم النور فوق زجاجها المكسور

فيكفي انا متنا ، وكفنا برايتنا
كمثل مجاهد مستشهد مقهور

الثاني : وهل تمنعنا الخرقه أن نأبه للظلم
وأن نثبت للظالم

وأن ندفع كيد الشر عن أحبائنا الضعفاء ؟
أما أبصرت بعض السالكين تنعموا بالثوب
وحين استشرفوا للزهد ، وانخلعوا عن اللذة
تشهوا لذة أخبث من كل اللذات
تشهوا لذة الانكار للآلام والبشر
وأن يمشوا خفاف الخطو مطوين فوق النفس
وحين تحدثوا استخفوا ورا الخرقه

الثالث : تقول الحق ، لكني أخشى ان خلعناها

بأن نصبح كالناس ، نجادل في أمورهم
ونركب متن دنياهم ، ونسترضي رءوسهم
ونلغو في سياستهم ، وندنو من سفيتهم
وقد تبطل أيدينا بوبل من شرورهم
وقد يفسد قريهمو الذي نلنا ببعدهم

الأول : هنا ، توقفتى الحيرة عن أن أقطع الأمرا .

فماذا لو طرحنا ههنا للشيخ حين يجي

وهذا وقت أوبته من المسجد

« ينتحون جانباً »

« صوت العلاج من اقصى المسرح »

العلاج : الى الى يا غرباء .. يا فقراء .. يا مرضى

كسرى القلب والأعضاء ، قد أنزلت مائدتى

الى الى

لنطعم كسرة من خبز مولانا وسيدنا

الى الى ، أهديكم الى ربي

وما يرضى به ربي

« يتجمع الناس ويدخل ثلاثة آخرون ، يبدو

عليهم التربص ، ملابسهم موحدة ، ويبدو

انهم من الشرطة ، يعرف ذلك من عيونهم

وتهاشمهم وقربهم من بعضهم البعض »

التساجر : من هذا الشيخ الصارخ

الفلاح : يهديننا - فيما يزعم - لله

شيخ مجذوب ، كم تلقى من أمثاله

في سوق الشحاذين

التاجر : هيا نذهب

فلقد خلقت ابني في دكاني

وهو ضعيف العقل

ان جاءته جارية حسناء

أعطاها ما قيمته خمس قطع

بثلاث أو أربع

الفلاح : وأنا قد بعث الحنطة في السوق اليوم

وأريد العودة لعيالي في ظاهر بغداد

بالمال سليما قبل الليل

لو أبطأت لقادتني رجلاي

للخمارة حيث أذيب تقودي

في كأس أو أدفنها في تكة سروال

الواعظ : جازاك الله ، فما قلته

قد ألهمني عظة الأسبوع القادم

ما أحلاها من موعظة مسبوكة

عن فلاح باع الحنطة في السوق

أغواه الشيطان

فزنا بالمال ، وعاد ليلقى الصبية جوعى

فبكى .. و .. و ..

وسيلهمنى الله الباقي

وسأجعل عبرتها ونهايتها

احذر كيد النسوان

« يخرجون »

« صوت العلاج يرتفع ، وخطواته تتقدم ،

والجمع يتعلق حوله »

أراد الله أن تجلى محاسنه ، وتستعلن أنواره

فأبدع من أثر القدرة العليا مثالا ، صاغه طينا

وألقى بين جنبيه بعض الفيض من ذاته

وجلاه ، وزينه ، فكان صنيعة الانسان

فنحن له كمرآة ، يطالع فوق صفحتها

جمال الذات مجلوا ، ويشهد حسنه فينا

فان تصف قلوب الناس ، تأنس نظرة الرحمن

الى مرآتنا ، ويديم نظرتة ، فتحيينا

وان تكدر قلوب الناس يصرف وجهه عنا

ويهجرنا ، ويجفونا ..

وماذا يفعل الانسان ان جافاه مولاه ؟

يضيق الكون في عينيه ، يفقد ألفة الأشياء

تصير الشمس في عينيه أذرعة من النيران
يلقى ثقلها المشاء

على وجه السما والأرض ألوانا من اللهب

ويضحى البدر دائرة مهشمة رمادية

من القصدير ميتة وملقاة على يداء

فقد جفت عيون الناس ، أضحت نقطة سوداء

وتذوى أذرع الأشجار ، تلقى حملها للأرض

وتدفنه كمجھضة تكفن عارها في الطين

ويشئ القحط في الأسواق ، يجبي جزية

الأتفاس

من الأطفال والمرضى

حقيقته بلا قاع ، فلا تملأ اذ تعطى

ورغبته بلا رى ، فلا تسكت أن تسأل

وخلف القحط يمشى تحت ظل البيرق المرسل

جنود القحط ، جيش الشر والنقمة

خلائقهم مشوهة ، كأن الذيل فوق الراس
يقود خطاهم إبليس، وهو وزير ملك القحط
وليس القتل والتدجيل والسرقة
وليس خيانة الأصحاب والملق
وليس البطش والعدوان والخرق
سوى بعض رعايا القحط ، جند وزيره إبليس
تعالى الله ، قد يأنف أن ينظر في مرآتنا ذاته
فيصرف وجهه عنا
فكيف اذن نصفى قلبنا المعتم ؟
ليستقبل وجه الله ، يستجلى جمالاته
نصلى .. نقرأ القرآن
نقصد بيته ، ونصوم في رمضان
نعم ، لكن هذى أول الخطوات نحو الله
خطى تصنعها الأبدان
وربى قصده للقلب
ولا يرضى بغير الحب
تأمل ، ان عشقت ألت تبغى أن تكون
شبيهه محبوبك

فهذا حبنا لله
أليس الله نور الكون
فكن نورا كمثل الله
ليستجلى على مرآتنا حسنه

شرطى :

« مقاطعا »

ولكن شيخنا الطيب ، هل ربي له عينان
لكى ينظر فى المرأة ؟

الحسلاج : ولكن ولدى الطيب ، هل قفل على قلبك

حتى ينطق القرآن

« أم على قلوب أقفالها » ؟

شرطى آخر : أجدت الرد ، كيف اذن تظن الله
بلا نعت ولا تشبيه ؟

الحسلاج : أظن الله ، كيف ، ونوره المصباح

وظنى كوة المشكاه

وكونى بضعة منه تعود اليه

الشرطى : اتعنى أن هذا الهيكل المهدوم بعض منه
وأن الله جل جلاله متفرق فى الناس ؟

الحـلاج : بلى ، فالهيكـل المهدوم بعض منه ان

طهرت جوارحه

وجل جلاله متفرق فى الخلق أنوارا بلا تفریق

ولا ينقص هذا الفيض أدنى الملح من نوره

شرطى ثالث : فأنت اذن آله مثله ما دمت بعضا منه ؟

الحـلاج : رعاك الله يا ولدى ، لماذا تستثير شجاي

وتجعلنى أبوح بسر ما أعطى

ألا تعلم أن العشق سر بين محبوبين

هو النجوى التى ان اعلنت سقطت مروءتنا

لأننا حينما جاد لنا المحبوب بالوصل تنعمنا

دخلنا الستر ، أطعمنا وأشربنا

وراقصنا وأرقصنا ، وغنينا وغنينا

وكوشفنا ، وكاشفنا ، وعوهدنا وعاهدنا

فلما أفبل الصبح تفرقنا

تعاهدنا ، بأن أكرم حتى أنطوى فى القبر

الشرطى : كفى ، يا شيخ هذا القول عين الكفر ..

الحـلاج : عين الكفر .. ويلك .. هذا القول لى ،

فاسمع

وان كنت سألقى الهول لو كشفت وجه السر
أجل لا ، بل ويلتى جرجرت من زهوى الى
حتفى

ولكن .. كيف .. هل أترك هذا اللفظ
ملقى فوق أثوابى ؟

اذن ، فاسمع ، وقل فى الأمر ما ترضاه
لقد أحبيت من أنصف
فأعطاني كما أعطيت

الشرطى : يا أهل الاسلام .. هذا شيخ زنديق

شرطى ثان : فلنأخذه للسجن

شرطى ثالث : هيا .. يا كافر

أحد الصوفية : لا .. يا قوم

هذا سكر الصوفيه

فاض القلب فعربد

غلب الوجد القصد

الشرطى : هذا لغو أجوف

فلنحم الدين من الكفرة

مسوفى : « للمجتمعين »

يا قوم

هذا الشرطى استدرجه كى يكشف عن حاله

لكن هل أخذوه من أجل حديث الحب ؟

لا ، بل من أجل حديث القحط

أخذوه من أجلكمو أتم

من أجل الفقراء المرضى ، جزية جيش القحط

الأعسرج : هذا حق فالشرطة خدام السلطان

ما للشرطة والحب

فلنطلقه من أيديهم

« ضجعة وتلويح بالأيدي توشك ان تصبح
مقتله »

الحسلاج ، لا ، يا أصحابى

لا تلقوا بالالى

أستودعكم كلماتى

عودوا .. عودوا ..

ودعوني حتى تنفذ فى بدنى

لتؤدبنى

ألفاظ عتاب المحبوب النارية

الأبصرص : « لأحد الصوفية »
ماذا قال ؟

الصوفى : مازال بحال الوجد ..
يتحدث من قلبه

الشرطى : يا قوم
الشيخ أقر بجرمه
فدعوه يمضى ليؤدب
يا شيخ ..
هل أقررت بجرمك ؟

الحلاج : هذا حق يا ولدى ..
فلقد أجزمت بحقه
اذ أفشيت السر

الشرطى : أسمعتم ! ..

الحلاج : عاقبنى يا محبوبى انى بحت وخنت العهد
لا تغفر لى ، فلقد ضاق القلب عن الوجد
لكن عاقبنى كعقاب الخصم خصيمه
لا كعقاب المحبوب حبيبه

لا تهجرني ، لا تصرف عني وجهك
لا تقتل روحي بدلالك
اجعل بدني الناحل أو جلدي المتغضن
أدوات عقابك

« يتقدم الحلاج امام الشرطة كأنه يقودهم ،
والجمع يتبعه ، وحين يشارف نهاية المسرح
يرتفع صوت احد الصوفية » .

الصوفى : هل تركه للشرطة ؟

صوفى آخر : هذا ما أوصانا به

« يخرج الصوفية وهم يرددون ، ههنا
ما أوصانا به »

الأبصرص : ماذا تفعل ؟ ..

الأحلب : ما رأيك أنت ؟

الأعرج : هل تتبعهم لنرى ما يحدث ؟

« يخرجون وهم يرددون ، لنرى ما يحدث »

« يدخل الواقظ مسرعا من اقصى المسرح ،
فيدرك الأعرج وهو يتبع زميله »

« للأعرج ، وهو يشد قميصه » يا هذا ..

ماذا كان هنا منذ هنيهة ؟
فلقد جلبتني أصداء الضجة

الأعرج : أخذته الشرطة ..

الواعظ : من ؟

الأعرج : الرجل الطيب

الواعظ : ولماذا ؟ ..

الأعرج : قد كان يحدثنا بحديث القلب

لم يستطع الكتمان ، فباح

دعني أمضي

« يشد قميصه ، وينطلق »

الواعظ : « وحده على المسرح » باح ..

بم باح ، لكى تأخذه الشرطة ؟

لا أدري ، وعلى كل فالأيام غريبه

والعاقل من يتحرز فى كلماته

لا يعرض بالسوء

لنظام أو شخص أو وضع أو قانون أو قاض

أو وال أو محتسب أو حاكم

(مستار)

الجزء الثاني

الموت

المنظر الأول

« سجن مظلم يفتح بابه ليدخل منه
الحلاج يدفعه حارس »

الحارس : أدخل يا أعدى أعداء الله

الحلاج : ليسامحك الله ، فقد أعطيت الحلاج المسكين
أعلى من قدره

الحارس : أدخل ، لا تكثر في القول

ولتجلس بين رفيقك

« يدخل الحلاج فلا يكاد يبصر شيئاً في الظلمة
القائمة »

الحلاج : يا صاحب هذا البيت

هب ضيفك نورا حتى يكشف موضع قدميه

أو كحل بسنا ذاتك عينيه

يا صاحب هذا البيت

السجين الأول : « هامسا لرفيقه » هذا رجل مأفون
يتوهم أنا جئنا في مأدبة أو حفل

الحلاج : نورا يا صاحب هذا البيت ..

السجين الثاني : أطلب من حارسنا الطيب مصباحا أو شمعة

السجين الأول : « لرفيقه هامسا » لا يدرى أنا في قاع
السجن

السجين الثاني : لسنا في قصر الوالى

السجين الأول : أو بيت القاضى

السجين الثاني : أو في خمارة شط الكرخ

الحلاج : يا صاحب هذا البيت

قد أبطأ عن عيني نورك

ان كنت ترى أن أستهدى بالظن

فقد خطواتى

السجين الأول : فليرجو حارسنا الطيب

أن يمسك كفيه بحنان

ويقود خطاه حتى يلقيه

في ظل الحائط

السجين الثانى : لكن كفا حارسنا الطيب مغرمتان

بمداعبة الأضلاع وتجميش السيقان

السجين الأول : « بلهجة حزينة مشوبة بالمبالغة المسرفة »

أسفا للمسكين

آه لو أدركه الحارس بالنور

السجين الثانى : « بسخرية »

لا تزعج بالك حتى لا يتمزق قلبك

من يدري ، هل هو مسكين مثلى أو مثلك

سجنوه اذ هو أضعف من أن يفلت من

عسف القانون

أم شرير ، قد سلطت الأيام عليه شريرا.

أكبر منه

شرطى خان الناس وجسع أموالا خبلت

عين رئيس الشرطة

فاستصفى ماله

ورماه فى السجن

السجين الأول : أو وال تقى مما أحرزه الأوباش

مكنونات وطرائف من نسوان ورياش.

ودعا بوزير القصر فأطعمه وأنامه
فتحلب ريق وزير القصر
واستشفى ماله

السجين الثاني : ورماء في السجن

الحلاج : يا صاحب هذا البيت
شكرا ، لم يبطيء نورك
عليكما السلام ، سيدي

السجين الأول : وعليك ..

« وهو يجلس في ركن قريب يتمتم ، ثم يعلو
صوته »

.. وباسمك اللهم كانت هجرتي ، وسارت
الأقدام

بارك لنا اللهم في الدخول والمقام

السجين الثاني : « هاما » عرفته

من ذقنه ، وتمتماته ، ولحيته
وذكره اسم الله في مفتاح الكلام

السجين الأول : ومن يكون ؟ ..

السجين الثانى : قصاص مسجد الرصافة
ذاك الذى — فيما رويوا — قد كان
يؤاخذ الجار بذنوب الجار

السجين الأول : ماذا عنيت ؟

السجين الثانى : يطعن ان حركه الغرام
احبابه فى الظهر

السجين الأول : «ضاحكا» آه ، تعنى ابن يقين لا...لا...
بل انى أعرف من تعنيه
لا يشبه هذا الشيخ

السجين الثانى : هل تعرفه معرفة طيبة حقا ؟
يا ويلي ، كيف ترى أغفو جنبك
فلتعلم أنى مهر لم يركب أو يركب
لا بأس بأن أركب
لكننى لا أركب
« يتحرك نحو صاحبه »

السجين الأول : —

لا تهزرق فى هذا أو أهشم وأمسك

السجين الثاني : رأسى .. من أنت لتهمش رأسى

السجين الأول : لا تعرفنى حتى الآن

هه .. خذ كى تعرفنى

((يعاجله بضربة ، فيمسك الثانى بقدمه ويلويها))

السجين الأول : أطلق قدمى ستكسرهما .. سأنادى الحارس

السجين الثانى : لا .. حتى تجعلنى أركب

السجين الأول : أطلق قدمى .. يا حارس .. هذا وحش مجنون

الحلاج : « يتقدم منه ويرجوه »

يا ولدى أرجوك

أطلق قدمه

السجين الثانى : من أجلك يا مولانا القا ..

قل لى .. قاض أنت ؟

الحلاج : قاض .. لا يا ولدى

السجين الثانى : أعلم مسجد ؟

الحلاج : لا .. كيف أعلم

وأنا لا أعلم

السجين الأول : « وهو يقترب منه هامسا »
من أنت اذن ؟

الحلاج : اسمى الحلاج حسين بن المنصور

السجين الثانى : ماذا تعمل ؟

الحلاج : أتأمل يا ولدى

السجين الأول : شاعر ؟

الحلاج : أحيانا

السجين الأول : هل تقرأ فى كتب القدماء ؟

الحلاج : أحيانا

السجين الأول : هل تبحث فى أسرار الكون ؟

الحلاج : بل أشهدها أحيانا

السجين الأول : مجذوب أنت ؟

الحلاج : دوما نحو النور

السجين الأول : هل أنت ولى ؟

الحلاج : لا بل مولى

ولى وولىك يشهد

((يتبادل السجينان النظر ، ويهمان

ثم يتوقفان ، وبعد برهة ينطلقان فى

واحد))

السجينان : ولماذا لا تسألنا من نحن ؟

الحلاج : أصحابي في دار الهجره

السجين الأول : ما معنى هذا ..

الحلاج : عشنا حيناً في دار الخوف

تكتُم بين الأضلاع

سراً نخشى أن تسرقه الأسماع

لكن المسك انسكب بقلب الحلاج وذاع

فخرجت الى دار الهجره

السجين الأول : هذا رجل طيب

يلقى لفظاً لا أدرى معناه

لكنني أشعر به

السجين الثاني : هذا رجل مسلوب العقل

السجين الأول : لا ، بل رجل طيب

وورني من أهل الله ، وإن أنكر

السجين الثاني : اسكت يا أحمق

هذا رجل دجال مسلوب العقل

السجين الأول : لا ، بل أنت الدجال المسلوب العقل

السجين الثانى : أنت غبى أحسق

السجين الأول : بل أنت عنيد كالبعغل

السجين الثانى : بل أنت حمار ينقصه برذعة ولجام

عفوا ، هذى برذعتك

وذراعى لجامك

هيا احملنى للقصر الأبيض

كى أمدح مولانا والى الشام

بمعلقة من قافية اللام

وأعود بمهر وفتاة و غلام

حا .. حا .. حا .. « يمتطيه فوق كتفيه »

السجين الأول : دعنى .. أو ألقيك الى الأرض

فأهشم أضلاعك

السجين الثانى : لن تقدر ، قد أحكمت لجامك

« يلف ذراعية بعنف حول رقبته »

السجين الأول : دعنى يا مجنون

انك تخنقنى .. انى سأموت

السجين الثانى : فلينقص عندئذ عدد رعية مولانا جحشا

السجين الأول : أنقذني يا حارس

يا حارس .. يا حارس .. يا حارس

« يعمل القفل في الباب ، ثم يدخل الحارس ،

فيلزم كل منهما مكانه متصائلا »

الحارس : من صانع هذى الضجة ؟

« للسجين الأول »

أنت

السجين الأول : لا ، يا مولاي الوالى

لم أنيس بنت شفه

فأنا أخشى غضبك

وأنزه هذا السمع المرفف

عن صوت السفلة من أمثالى

« يريت الحارس عليه ، ثم يتجه للثانى »

الحارس : هو أنت ..

السجين الثانى : لا يا سيد

فأنا أعرف أحكام الحبس

« الحارس يضع يده على جيبته متاملا ، ثم

ينظر للحلاج ويقول »

الحارس : فهو الثالث لا بد .

هذا أمر .. بالعقل

أنت الصارخ

الحلاج : لا يا ولدي

بل كنت أحدث نفسي في صوت خافت

الحارس : خافت .. يا كذاب ؟

الحلاج : لا أكذب يا ولدي قط

الحارس : وتناقشني أيضا يا كذاب ؟

الحلاج : لا تشتمني يا ولدي

فالسب خطيئة

الحارس : كذاب .. وفقهه !

خذ

« يضربه بالسوط ، والحلاج هاديء مبتسم ،

يلم ثوبه »

« يزداد الشرطي عنفا ، وتتلاحق ضرباته ،

ثم يهتف بالحلاج ، وقد ضاق بهدونه »

الحارس : لم لا تصرخ ؟

الحلاج : هل يصرخ يا ولدى جسد ميت ؟

الحارس : اصرخ .. اجعلنى أسكت عن ضربك

الحلاج : ستمل وتسكت يا ولدى

الحارس : اصرخ .. لن أسكت حتى تصرخ

الحلاج : عفوا يا ولدى ، صوتى لا يسعفى

الحارس : قلت اصرخ .. أنت تعذبنى بهدوئك

الحلاج : فليغفر لى الله عذابك

أيخفف عنك صراخى .. قل لى

ماذا تبغى أن أصرخ .. فأقول ؟

الحارس : استحلفنى بالله ، بأولادى ، بتراب أبى .

أنظر لى نظرة خوف تتبع سوطى ، وهو

يخلق ، ثم يرف ويتهاوى

اسأل لى الله بقاء ، أو سعة فى الرزق ، رقيبا

فى الجاه

اصنع شيئا يوقفنى ، أرجوك .. اجعلنى

أتوقف

فأنا قد أنهكت

« وهو يلهث »

أنهكت .. أنهكت .. أنهكت

ربي .. ما هذا الاعياء ؟

يا شيخ

قل لي من أنت ..

أنت الشيطان ؟

بل أنت ملاك .. جبريل

بل أنت ولي من أهل الله

من أنت ؟ ! ..

من أنت ؟ ! ..

« يتهاوى بجانبه ، ويبكى على كتفيه »

أيا كنت اغفر لي .. اغفر لي ..

الحلاج : بل أشكره أن أنصف حالي في الحب

اذ عاقبني في بدني

« الحلاج ينهض ، ويتعد قليلا عن الحارس »

يارب

لو لم أسجن ، أضرب ، وأعذب

كيف يقيني عندئذ أنك ترعى عهد الحب ؟

لكني الآن تيقنت يقين القلب

أنتك تنظر لي ، ترعاني ..
ما زالت تستعظمني عينك
ما زلت تراني أخلص عشاقك
عين الله على
وهداياه موصوله
وطرائف نعمته مبدوله
فهنيئاً لي
فهنيئاً لي

« الحارس ينسحب متثاقل الخطو من جوار
الحائظ ، حتى يقارب السبب ، ويلتفت
للحلاج قائلاً » :

الحارس : ان لم يأت مني قلبك

الحلاج : فاذكرني في صلواتك يا شيخ

« يخرج »

« يقترب السجينان من الحلاج ، يبدأ
السجين الثاني الحديث »

السجين الثاني : سامعنا يا سيد

فالسجين يكشف أقبح ما في الانسان

السجين الأول : هل تلعننا في صلواتك ؟
الحسلاج : بل أدعو ربي أن يفرج همكما
السجين الأول : يتردد في شفتي الآن سؤال لا أدرى
ما أفعل به

هل تأذن لي أن ألقيه يا سيد ؟

الحسلاج : لا تكتم عني يا ولدي
السجين الأول : أخشى أن يؤذيك سماعه
الحسلاج : بل يؤذيني أن تكتم ما في نفسك

السجين الأول : « بعد تردد »

لم أنت هنا ؟

الحسلاج : مقدور يا ولدي ..
السجين الأول : لا أعني هذا .. ساعدني .. لفظي
لا يسعفني

أعني .. لم جاءوا بك ؟

الحسلاج : ليتم المقدور ..

السجين الثاني : « مشيرا للأول »

هذا رجل لا يحسن أن يتكلم
يعنى .. ما التهمة ؟

الحلاج : أنى أتطلع أن أحيى الموتى

السجين الثانى : « ساخرا »

أمسيح ثان أنت !

الحلاج : لا ، لم أدرك شأو ابن العذراء

لم أعط تصرفه فى الأجساد

أو قدرته فى بعث الأشلاء

فقتعت بأحياء الأرواح الموتى

السجين الثانى : « ساخرا »

ما أهون ما تقنع به !

الحلاج : لم تفهم عنى يا ولدى

فلكى تحيى جسدا ، حز رتبة عيسى

أو معجزته

أما كى تحيى الروح ، فيكفى أن تملك

كلماته

نبئنى .. كم أحيأ عيسى أرواحا قبل

المعجزة المشهودة ؟

آلاف الأرواح ، ولكن العميان الموتى
لم يقتنعوا ، فحباه الله بسر الخلق
هبة لا أطمع أن تكرر

السجين الثانى : وبماذا تحيى الأرواح ؟

الحلاج : بالكلمات

السجين الثانى : أترأك تقول ..

صلوا .. صوموا .. خلوا الدنيا ، واسعوا
فى أمر الآخرة الموعودة .

وأطيعوا الحكام وان سلبوا أعينكم يتزى
منها الدم

رصوها يا قوتا أحمر فى التيجان

بشراكم ، اذ ترثون الملكوت

عفوا ، هذا لفظ من ألفاظ شيهك ..

شكرا ، تعطينى أعلى من قدرى

لكن فى قولك بعض الحق

فانا أحيانا أصرخ فيهم : خلوا الدنيا الفاسدة

المهترئة

الحلاج

ودعوا أحلامكم تسبح دنيا أخرى

السجين الثاني : دنيا أخرى من صنع الأحلام

الحلاج : الحلم جنين الواقع

أما التيجان ..

فأنا لا أعرف صاحب تاج الا الله

والناس سواسية عندي

من بينهم يختارون رءوسا ليسوسوا الأمر

فالوالى العادل

قيس من نور الله ينور بعضا من أرضه

أما الوالى الظالم

فستار يحجب نور الله عن الناس

كى يفرخ تحت عباءته الشر

هذا قولى .. يا ولدى

السجين الثانى : أقوال طيبة ، لكن لا تصنع شيئا

أقوال تحفر نفسى ، توقظ تذكارات شبابى

لأرانى فى مطلع أيامى الأولى

هل تدرى يا شيخى الطيب

انى يوما ما .. كنت أحب الكلمات
لما كنت صغيرا ويريثا
كانت لى أم طيبة ترعاني
وترى نور الكون بعيني
وتراني أحلى أترابي ، أذكى أخداني
فلقد كنت أحب الحكمة
أقضى صبحى فى دور العلم
أو بين دكاكين الوراقين
وأعود لأفاجئها بالألفاظ اليراقة كالنخار
المدهور

الجوهر والذات
المأهية والاسطقسات
والقاتيغوريات
« يونانى لا يفهم »
أمى كانت تلتذ بأقوالى تتجرعها أذناها شهدا
يتبسم خذاها ، عيناها ، مفرقها المتفضن
ويغرد فى شفتيها صوت لا أسمعه الا فى ذاك
الحين

« الله يصونك لى »
« ويمد حياتى حتى أتملاك »
« أستاذًا فى بيت الحكمة »
« أو قاضى شرع »
« أو والى ربع »
« أو شيخا صاحب نعمة »

كانت أمى خادمة تجمع كسرات الخبز وفضل
الثوب

من بعض بيوت التجار
وأنا طفل لا همة لى
الا فى هذا اللغو المأفون
مرضت أمى ، قعدت ، عجزت ، ماتت
هل ماتت جوعا ، لا ، هذا تبسيط ساذج
يلتذ به الشعراء الحمقى والوعاظ الأوغاد
حتى يخفوا بمبالغة مقوته.

وجه الصدق القاسى
أمى ما ماتت جوعا ، أمى عاشت جوعانه
ولذا مرضت صباحا ، عجزت ظهرا ، ماتت
قبل الليل

الحـلاج : فليرحمها الله

السجين الثانى : بل فليمن من قتلوها ..

الحـلاج : قتلوها ؟ ..

السجين الثانى : من أعطوا أمى ، ما يكفى أن يطعمها
أو يطعمو

من جعلونى آكل لحم الأم لأحيا وأشب
قل لى .. هل تصلحهم كلماتك ؟

الحـلاج : هل يصلحهم غضبك ؟

السجين الثانى : غضبى لا يبقى أن يصلح بل أن يستأصل

الحـلاج : من تبقى أن تستأصل ؟

السجين الثانى : الأشرار ..

الحـلاج : بم تعرفهم ..

السجين الثانى : بتصرفهم

الحـلاج : يا ولدى

الشر دفين مطمور تحت الثوب

لا يعرفه الا من يبصر ما فى القلب

نحن هنا بضعة مخلوقات في ركن من
أركان الدنيا

أنت .. أنا .. هذا .. حارسنا ذو
السوط المتدلى من خاصرته

من فينا الشرير .. من فينا الخير ؟
من فينا يستأصله سيفك ، أو يعفيه ويستبقيه
وهب السيف بغير يمينك
يميني أو يمين الحارس
فمتى نرفعه أو نضعه ؟

السجين الأول : ولماذا لم تضعوا سيفاً في كفى ؟

الحلاج : من عندئذ تقتل .. ؟

السجين الأول : نفسي .. يا سيد ؟

السجين الثاني : « للأول »

دعنا من هذا الهذر الأجوف

« للحلاج »

السجين الثاني : اسمع لي يا شيخ

انك رجل من أذكى من قابلت فؤادا
أثبتهم جراحة عند الشده

وتحب الناس ، لأنك من أجل الناس سجت
وعذبت

لكن ، هل تقضى عمرك مقهورا في ظل
الجدران المربده ؟

كالبومة تنعب فوق خرائب أيام السوء
حتى يأتي حجر طائش

ويهشم رأسك

لم لا تهرب ؟

الحلاج : لم أهرب ؟

السجين الثاني : كي تحمل سيفك من أجل الناس

الحلاج : مثلي لا يحمل سيفاً

السجين الثاني : هل تخشى حمل السيف ؟

الحلاج : لا أخشى حمل السيف ولكني أخشى
أن أمشي به

فالسيف اذا حملت مقبضه كف عمياء
أصبح موتاً أعمى

السجين الثاني : ولماذا لا تجعل من كلماتك نور طريقه ؟

الحلاج : هب كلماتي غنت للسيف ، فوق ضرباته .
أصداء مقاطعها ، أو رجع فواصلها وقوافي
ما بين الحرف الساكن والحرف الساكن
تهوى رأس كانت تتحرك
يتمزق قلب في روعة تشبيه
وذراع تقطع في موسيقى سبعة
ما أشقاني ، عندئذ ، ما أشقاني
كلماتي قد قتلت

السجين الثاني : قتلت باسم المظلومين ..

الحلاج : المظلومين ..

أين المظلومون ، وأين الظلمة ؟
أو لم يظلم أحد المظلومين
جارا أو زوجا أو طفلا أو جارية أو عبدا ؟
أو لم يظلم أحد منهم ربه ؟
من لي بالسيف المبصر !
من لي بالسيف المبصر ! ..

السجين الأول : هل تبكى يا سيد ؟

لا تحزن ، قد ينفرج الحال

المسلاج : لا أبكي حزنا يا ولدي ، بل حيره .

من عجزى يقطر دمعى
من حيرة رأيى وضلال ظنونى
يأتى شجوى ، ينسكب أنينى
هل عاقبنى ربى فى روحى و يقينى ؟
اذ أخفى عنى نوره
أم عن عيني حجبته غيوم الألفاظ المشتبّه
والأفكار المشتبّه ؟
أم هو يدعونى أن أختار لنفسى ؟
هبنى اخترت لنفسى ، ماذا أختار ؟
هل أرفع صوتى ،
أم أرفع سيفى ؟
ماذا أختار ؟ ..
ماذا أختار ؟ ..

((يظلم المسرح تدريجيا ، حتى ينعدم ضوؤه
مما يوحى بمرور الأيام ، ثم ينير تدريجيا
كذلك ، لنرى نفس المشهد ، لكن لا نرى
السجين الثانى ، ألقت الأيام على المشهد كله
مزيدا من التعاسة ، حوائطه وأرضه وحتى
هوائيه)) .

السجين الأول : أيام تسقط في أيام

وشهور تهوى في جوف شهور
منذ ألقينا في هذى البئر الملعونة

الحلاج : كم لك في السجن ؟

السجين الأول : أيام قبلك ..

الحلاج : فلنصبر ، يا ولدى

السجين الأول : لا أدري لم يضنني السجن الآن ؟

الأنى أعلم أن السجن

أولى منى بمكانى

لم لم تتركنى حين دعانى ثالثنا

أن أصحبه في هربه ؟

الحلاج : لكنى لم أمنعك

بل لم أعرف

السجين الأول : لكنك كنت تحس

ولهذا كنت كثيرا ما تأنس بى

وتقربنى ، في أول ساعات الليل

وتحدثنى وتحدثنى حتى قيدت خطاى

ولهذا قلت لنفسي ، حين دعاني أن أهرب :
« ماذا يجدي روحى أن تخرج من سجن
ضيق

كى تلزم سجننا أهون ضيقا .. ؟ »

لنفسى قلت :

« ماذا قد أفعل فى كون قد أنكرنى
لم يصبح فى وسعى أن أجد مكانا فيه
الا أن أنكر روحى، أقتل هذا الشئ الغامض
النابت فى قلبى من كلماتك » ؟
ولنفسى قلت :

« ماذا يرجو انسان أكثر من أن يسعد ؟
وأنا قد كنت سعيدا فى ظلك .. »

يا خيبة سعى

يا خيبة سعى

أحببتك حتى قيدنى حبك

فى هذا الفخ كأنى فأر مقعد

ليسامحك الله

بكلامك ضيعت حياتى ..

بِكلامك ضيقت حياتي

الحلاج : يارب

ألهمني أن أختار

ألهمني أن أختار

« في هذه اللحظة ، يدخل كبير شرطة السجن،
وبصحبته حارسان »

كبير الشرطة : أيكما الحلاج ؟

الحلاج : أنا يا سيد

كبير الشرطة : اليوم يحاكمك قضاة الدولة

فلتمض أمامي ..

الحلاج : هذا أحلى ما أعطاني ربي ..

الله اختار ..

الله اختار ..

(سستار)

———— المنظر الثاني ————

« محكمة كبير القضاة بفداد قضاتها الثلاثة
أبو عمر الحمادي أنيق بدين ، وابن سليمان ،
قصير حفي في حديثه هاديء الصوت ،
وابن سريج ، نحيل حسن السميت ، ثم
الحاجب » .

أبو عمر : بسم الله الهادي للحق
وعليه توكلنا
ندعوه أن يهدينا للعدل
ويوفقنا أن نهض بأمانتنا
يا حاجب ..

لم لم يأتوا بالرجل المفسد حتى الآن ؟

الحاجب : الشرطة يأتون به من باب خراسان
وهم يلتمسون الطرق الخالية من العامة
حتى يتوقوا أهل الفتنة ..

أبو عمر : الفتنة ! ..

الآن عدوا لله وللسلطان يؤدب
يتجمع أوباش الناس على الطرقات ؟
حقا ! ما أصغر أحلام العامة

الحاجب : رجل كان سجيناً معه في باب خراسان
قد جمعهم منذ صباح اليوم .

أبو عمر : اهمال من والى الشرطة
لم لم يطلق فيهم أعوانه

الحاجب : هذا ما يفعله الآن

أبو عمر : كم يبلغ عد العامة ؟ ..

الحاجب : مائة أو مائتان

أبو عمر : لا .. لا .. لا خوف

لا قبل لهم بمواجهة الشرطة
انظر ، هل جاءوا بالرجل المفسد ؟

الحاجب : سمعا يا مولاي

« يخرج »

ابن سريج : « في صوت خفيض »

أبأ عمر ، قل لي ، ناشدت ضميرك
أفلا يعنى وصفك للحلاج ..
بالمفسد ، وعدو الله
قبل النظر المتروى في مسأله
أن قد صدر الحكم ..
ولا جدوى عندئذ أن يعقد مجلسنا ؟

أبو عمر : هل تسخر يا ابن سريج ؟

هذا رجل دفع السلطان به في أيدينا
موسوما بالعصيان
وعلينا أن تتخير للمعصية جزاء عدلا
فاذا كانت تستوجب تعذيره ..

ابن سليمان : عذرناه

أبو عمر : واذا كانت تستوجب تخليده
في محبس باب خراسان

ابن سليمان : خلدناه

أبو عمر : واذا كانت تستوجب أن يهلك

ابن سليمان : أهلكناه

أبو عمر : لا ، ليس بأيدينا ، اذ نحن قضاة ، لا جلادون
ما نصنعه أن نجلد مشنقة من أحكام الشرع
والسياف يشد الجبل

ابن سليمان : هذا تعبير رائع

لكن لا يستغرب ان يصدر عن سيدنا
الحمادي

أبو عمر : عفوا ، عفوا ، يابن سليمان

اطراؤك يخجلني ، ويذكرني
أن الله يوفقني

دوما للتعبير الرائع
أحكى لك قصة ..

بالأمس لقيت صديقي القاضي الهروي

وهو كما تعلم

رجل مغرور بقريحته وذكائه

فسأله :

« ما أجدي ما يطعن من طعن عن الطعن »

فاحتار ، ولم يفهم

فأعدت القول ، لكى لا تبقى للقاضى حجه

« ما أجدى ما يطعن من طعن عن الطعن »

فتبلد وتحمم

كحصان ابن زبيبة عثر ..

« فازور من وقع القنا بلبائه

وشكى الى بعبرة وتحمم »

انى أروى آلاف الآلاف من الأبيات

لولا حفظى ماء الوجه لقلت الشعر

وسبقت أبا تمام وابن الرومى فى صيد التبر

لكنى رجل لا يغرينى المسال ، كما تعلم

لنعد لحكايتنا ..

لم يعرف قاضينا المفرور بعقله

معنى تعبيرى الرائع

فحككت له أنفى ، ثم مضيت

ابن سليمان : يقيقك الله ، فقد كشفت غباءه

لكن ، قل لى

فتح الله عليك

ما معنى هذا القول ؟

أبو عمر : هل تدرك معناه يا ابن سريج ؟

ابن سريج : يا مولانا

جئنا في مجلس حكم لا في مجلس ألقا

وأنا رجل محدود يقصر عقله

عن أن يتسع لتعبيراتك

أبو عمر : رد لبق ، والله

لكن لا يعفك من الرد

ابن سليمان : رد لا يعفيه من الرد

هذا أيضا تعبير رائع

ابن سريج : يا مولانا

أنشدك الله

حتى لا تزدهم القاعة بالتعبيرات الملتوية

فتضل بها خطوات العدل

فسر لابن سليمان معنى تعبيرك

أبو عمر : خذ يا ابن سليمان

الطعن الأولى معناها طعن الأضراس

تتك .. تتك .. تتك ..

أما طعن الثانية فمعناها أوغل في العمر
اه .. اه .. اه

أما الطعن الثالثة فمعناها طعن الأفخاذ
شكشك ، شكشك ، شكشك
والآن اسمع وتأمل ..
ما أجدى الطعن لمن طعن عن الطعن
أى ..

ما أجدى الأكل لمن عجز عن ..

الحاجب : يا مولانا القاضى
قتلوا المسجون الهارب .
لكن العامة مازالت تتجمع فى الطرقات

أبو عمر : نقصوا أم زادوا ؟

الحاجب : نصفهمو قد فر أمام الشرطة

أبو عمر : هذا ما كنت أظن

لا .. لا .. لا خوف

« ينسحب الحاجب ، ويلتفت لابن سليمان »

ما رأيك يا ابن سليمان فى هذا اللغز ؟

ابن سليمان : ما أمتع أسمارك يا مولانا
ليس غريبا أن يؤثر الخلفاء أنيسا
ويقربك الوزراء جليسا
ويكون لك الرأي المسموع

أبو عمر : بل علمى يهرهم يا ابن سليمان
صوت الحاجب : « من باب القاعة »

مولانا بكر بن الأوسي والى الشرطة
وبصحبه الحلاج حسين بن المنصور .
« يدخل والى الشرطة ، ومعه الحلاج ،
ويحيى الوالى القضاة بالسلام فيردونه ، ثم
ينصرف ويترك الحلاج ماثلا امام القضاة »

أبو عمر : يا حلاج .. اقدرى لم جئت هنا ؟

الحلاج : لستم الله مشيئة يا سيد

أبو عمر : هذا حق ..

والله تبارك وتعالى .

قد ثبت في كف خليفتنا الصالح — أبقاه الله —
ميزان العدل وسيفه

الحسلاج : لا يجتمعان بكف واحدة يا سيد

أبو عمر : هذا ضرب من فتان القول

لا يدركه أمثالك من أهل الفتنة

ابن سليمان : حلو .. حلو ..

لم يفتنى قولك يا سيد

أبو عمر : سيروحك قولي فيما بعد

فاسمع وارفع

مولانا لا يدفع عبدا من ولى فيهم للسياف

الا أن أحصى ما فرط من أمره

في ميزان الانصاف

مولانا يدري من زمن أنك تبغى في الأرض

فسادا

تلقى بذر الفتنة

في أفئدة العامة

وعقول الدهماء

تستر خلف الذقن الشهباء

أو أثواب المجنومين الفقراء

والأقوال الغامضة المشتبهات القصد.

اذ تسبكها وتقفيها كهذاء الشعراء

قل لى .. ماذا تبغى بهذائك ؟

هل تبغى أن يضع المسلم ..

فى عنق المسلم سيف الحق ؟

الحلاج : لا .. يا سيد

بل أبغى لو مد المسلم للمسلم

كف الرحمة والود

أبو عمر : ولهذا تعرض للحكام

من أهل رأى وأصحاب النعمة

ماذا تبغى ؟

أن يختل الناموس ويصبح أمر العامة

أعلى من أمر الخاصة

أن يحكم فينا الحمقى والجهلة

أن يعطى الأمر لمن ليس بأهل له

ابن سليمان : فتقوم الساعة

أبو عمر : يا حلاج

الجرم الثابت لا ينفيه أن تباله وتتمتم

ابن سريج : يا مولانا ، هلا أعطيت الرجل المهلة أن يتكلم
فلقد حققت وأحكمت التهمة ، ثم أدنت

أبو عمر : ما حاجتنا أن نسمع في هذا المجلس

قيضا من لغو القول المبهم ؟

فليعل حديث العدل اذا خرس الجرم

قال الله تعالى :

« انما جزاء الذين يفسدون في الأرض »

ابن سليمان : أبا عمر .. حقا ما قلت

لكني أرجو أن نبعث برسول للقصر

نستفتيه في أمر الحكم

أبو عمر : هل تخشى أن تحمل دم هذا المفسد ؟

ابن سليمان : لا أخشى أن يلزم دمه عنقي باسم الشرع

لكني لا أرضى أن يلزمني باسم السلطة

فأنا لم أشهده يبغي افسادا في الأرض

أبو عمر : الشرطة قد شهدته

ابن سليمان : لكني لم أتحقق من قول الشرطة ..

أبو عمر : يا ابن سليمان

لسنا أهل لتحقيق

بل أهل الفتوى ، أعلم هذا الجيل بأحكام
الشرع

فالشرطة والوالي والسلطان يسوسون ..
أمور الأمة

ويميزون الجباني ، ويقيسون الجرم
بامعان وثبت

فإذا صح الجرم لديهم ، وقفوا الجاني
بين يدينا

لنرى فيه الرأي الشرعي الصائب

ابن سليمان : يا مولانا

رأى من رأيك ..

لكنك قد وضعت

بيان مثلى لا يدرك حسنه

فلتسمح لى أن أعرض رأيى

بعباراتى الجرداء من الفطنه

انى قد أسأل نفسى الآن

من نحن ، وما علة هذا الجمع ؟
نحن رجال العلم ، وأهل الشرع
والوالى يستفتينا فى أمر
وعلىنا اتقان الفتوى
أنا لا يعينى ما اسم المتهم المائل بين يدينا
والحلاج لدينا حال ، لا شخص مائل
وكأن الوالى يسألنا
ما حكم الشرع العادل
فى من يئى فى الأرض فسادا ، يئذ فىها بذر
الفتنة
وهنا تتلى فى الأحكام ، ونشرها ، تنخير منها ،
وتقول :
للوالى ، لا للحلاج
هذا حكم الشرع
فى من يئى فى الأرض فسادا ، يئذ فىها بذر
الفتنة
أن تقطع أرجله ، أيديه ، ويصلب فى جذع
الشجرة

ويقض المجلس

هل فتوانا ملزمة للوالى ؟

لا .. فله أن ينفذهما

أن أن يسترجع أمره

وهنا لا تحمل وزر دم مسفوك في ظلم
أو عدل أو عدل

ابن سريج : لا ، لا ، يا بن سليمان

ما تنسجه من محبوبك القول

أحبولة شيطان

ان الكلمات اذا رفعت سيفاً ، فهي السيف

والقاضي لا يفتى ، بل ينصب ميزان العدل

لا يحكم في أشباح ، بل في أرواح أغلاها الله

الا أن تزهق في حق ، أو في انصاف

الوالى والقاضي رمزان جليان

للقدرة والحق

لا تدنو من مرماها أفراس القدره

لا تبلغ غايتها

الا أن أمسك فرسان الحق

بزمهم أعتها
فاذا شئتم أن ينقلب الحال
ان تلقوا فرسان الحق
صرعى تحت حوافر أفراس القدره
فأنا أستغنى من مجلسكم

أبو عمر : يا ابن سريج
هذا مجلس حكم مخصوص
وله تقدير مخصوص
ينظر في أمر مخصوص
وكما قال القائل

ابن سريج : « مقاطعا »
مخصوص .. مخصوص .. مخصوص
هل خصوا هذا المجلس بالظلم
قل لي في لفظ واضح
هل نحن قضاة باسم الله
أم باسم السلطان ؟

أبو عمر : بل قل أنت

أو تنكر أن السلطان خليفة رب الأكوان
على الأكوان ؟

ابن سريج : هذا السلطان العادل ...

أبو عمر : أو تبغى أن تدفع عن مولانا صفة العدل ؟

ابن سريج : بل أرجو أن أثبتها له

ليس العدل تراثا يتلقاه الأحياء عن الموتى
أو شارة حكم تلحق باسم السلطان اذا
ولى الأمر

كعامة أو سيفه

مات الملك العادل

عاش الملك العادل

العدل مواقف

العدل سؤال أبدي يطرح كل هنيهة

فاذا ألهمت الرد ، تشكل في كلمات أخرى

وتولد عنه سؤال آخر ، يبغى ردا

العدل حوار لا يتوقف

بين السلطان وسلطانه

أبو عمر : العدل .. العدل .

ماذا تبغى حتى يجرى العدل

ابن سريج : أن نسمع صوت المتهم المائل بين يدينا
ونسائل أنفسنا وضماننا

أبو عمر : هه ...

هو لا يبغى أن يتكلم

وعلى كل ، مازالت جلستنا ممدوده

فليسمعنا شيئاً من لغوه

يا هذا الشيخ المنفوش اللحية

بم تدفع عن نفسك .. ؟

الحلاج : لستم بقضياتي ،

ولذا لن أدفع عن نفسي

ابن سريج : « للحلاج »

يا حلاج ...

لا تدفع عن نفسك

بل حدثنا عما فيها

إن كان هو الحق ، عرفناه منك

واذا كان الباطل

تبهناك اليه

وأخذناك بجرمه ...

الحلاج : أوعدتم ان كان الحق ...

أن تمضوا فيه معي ؟

أبو عمر : نمضى فيه معك .. ؟

اما أنك رجل ساذج

أو أنك أذكى مما تتصور

ولهذا أفسدت صعاليك العامة

وعلى كل ، لا ضير

قد نصبح من أتباعك « ساخرا »

من أنت ، وما خطبك ... ؟

الحلاج : أنا رجل من غمار الموالى ، فقير الأرومة

والمنبت

فلا حسبي ينتمى للسماء ، ولا رفعتنى لها

ثروتى

ولدت كآلاف من يولدون ، بآلاف أيام هذا

الوجود

لأن فقيرا — بذات مساء — سعى نحو
حوض فقيرة

وأطفا فيه مرارة أيامه القاسية
نموت كآلاف من يكبرون ، حين يقاتون
خبز الشمس

ويسقون ماء المطر
وتلقاهم صبية يافعين حزاني على الطرقات
الحزينه
فتعجب كيف نموا واستطالوا ، وشبت
خطاهم ...

وهذى الحياة ضئيله
تسكت في طرقات الحياة ، دخلت سراديبها
الموحشات

حجبت بكفى لهيب الظهيرة في القلوات
وأشعلت عيني ، دليلى ، أنسى في الظلمات
وذوبت عقلى ، وزيت المصاييح ، شمس
النهار على صفحات الكتب
لهت وراء العلوم سنين ، ككلب يشم
روائح صيد

فيتبعها ، ثم يحتال حتى ينال سبيلا اليها ،
فيركض ،

ينقض

فلم يسعد العلم قلبي ، بل زادني حيرة راجفة
بكيت لها وارتجفت

وأحسست أني ضئيل كقطرة طل
كحبة رمل

ومنكسر تعس ، خائف مرتعد

فعلمى ما قادني قط للمعرفة

وهبني عرفت تضاريس هذا الوجود ...

مدائنه وقراه

ووديانه وذراه

وتاريخ أملاكه الأقدمين

وآثار أملاكه المحدثين

فكيف بعرفان سر الوجود ، ومقصدي

مبتدا أمره ، منتهاه

لكي يرفع الخوف عني ، خوف المنون ،

وخوف الحياة ، وخوف القدر

لكى أطمئن

سألت الشيوخ ، فقليل

تقرب الى الله ، صل ليرفع عنك الضلال ..

صل لتسعد

وكنت نسيت الصلاة ، فصليت لله رب المنون

ورب الحياة ورب القدر

وكان هواء المخافة يصفر فى أعظمى ويثر

كريح الفلا ... وأنا ساجد راكم أتعبد

فأدركت أنى أعبد خوفى ، لا الله ...

كنت به مشركا لا موحدا

وكان الهى خوفى

وصليت أطمع فى جنته

ليختال فى مقلتى خيال القصور ذوات القباب

وأسمع وسوسة الحلى ، همس حرير الثياب

أنى أبيع صلاتى الى الله

فلو أتقنت صنعة الصلوات لزاد الثمن

وكنت به مشركا ، لا موحدا

وكان الهى الطمع
وحير قلبى سؤال :
ترى قدر الشرك للكائنات
والا ، فكيف أصلى له وحده
وأخلى فؤادى مما عداه
لكى أنزع الخوف عن خاطرى
لكى أطمئن ...
(سكتة)

كما يلتقى الشوق شوق الصحارى العطاش
بشوق السحاب السخى
كذلك كان لقائى بشيخى
أبى العاص عمرو بن أحمد ، قدس تربته ربه
وجمعنا الحب ، كنت أحب السؤال ، وكان
يحب النوال

ويعطى ، فيبتل صخر الفؤاد
ويعطى ، فتندى العروق ويلمع فيها اليقين
ويعطى ، فيخضر غصنى
ويعطى ، فيزهر نطقى وظنى

ويخلع عني ثيابي ، ويلبسني خرقة العارفين
يقول هو الحب ، سر النجاة ، تعشق تفز
وتفني بذات حبيبك ، تصبح أنت المصلى ،
وأنت الصلاة

وأنت الديانة والرب والمسجد
تعشقت حتى عشقت ، تخيلت حتى رأيت
رأيت حبيبي ، وأتحفني بكمال الجمال ،
جمال الكمال

فأتحفته بكمال المحبة
وأفانيت نفسي فيه

أبو عمر : صمتا : هذا كفر بين !
ابن سريج : بل هذا حال من أحوال الصوفية
لا يدخل في تقدير محاكمتنا
أمر بين العبد وربّه
لا يقضى فيه إلا الله
لنسأله عن تهمة تحريض العامة
فلماذا أوقفه السلطان هنا .
هل أفسدت العامة ، يا حلاج ؟

الحسلاج : لا نفسد أمر العامة الا السلطان الفاسد

يستعبدهم ويجوعهم

ابن سليمان : يعنى هل كنت تعض على عصيان الحكام

الحسلاج : بل كنت أحض على طاعة رب الحكام

برأ الله الدنيا احكاما ونظاما

فلماذا اضطربت ، واختل الاحكام ؟

خلق الانسان على صورته فى أحسن تقويم

فلماذا رد الى درك الأنعام ؟

أبو عمر : ماذا يعنى هذا الشيخ ؟

هل هذا أيضا من أحوال الصوفية ؟

أم يستخفى خلف الألفاظ المشتبهه

كى يخفى وجه جريمته الشنعاء ؟

انى أسألك سؤالا محدودا

لتجيب جوابا محدودا

هل تزعم أنك صوفى .. ؟

الحسلاج : الله يصنقنى حيث يشاء

أبو عمر : هل تزعم أنك فارقت الدنيا وشواغلها ؟

الحسلاج : ها أنا ذا في الدنيا يا سيد
أشغل نفسي بالرد على أسئلتك
أبو عمر : هل أرسلت رسائل لأبي بكر الماذرائي
ومسواه
تدعوهم فيها أن يتقضوا ، ويهبوا
ضد الدولة ؟

الحسلاج : الدولة .. !
لا أشغل نفسي بالدولة
بل أشغلها بقلوب أحبائي
أبو عمر : تنكر .. ؟
يا حاجب ...
قل للشرطة يأتوا بالماذرائي
الحساجب : هرب الماذرائي من بغداد يا مولاي
وكذلك حمد الطولوني والقنائي

أبو عمر : منذ متى .. ؟
الحساجب : من يومين .. ؟
مذ أنبأهم جاسوس بالقصر

عن قرب محاكمة الحلاج

أبو عمر : كيف عرفت .. ؟

الحلاج : أنبتني الشرطة يا مولاي

أبو عمر : « للحلاج »

أحسبك الآن ستمضي في انكارك

لكنى من نطقك سآدينك

هل أرسلت رسائل ؟

الحلاج : قطع من قلبي أهديها لقلوب أحبائي

أبو عمر : ماذا فيها ؟

الحلاج : تذكير لهم أن الانسان شقى في مملكة الله

لم يبرأنا الباري ليعذبنا ، ويصغرنا في عينيه

بل ليرانا تموا ، وتلامس جبهتنا وجه الشمس

أو نمرح تحت عباءتها كالحملان المرحه

أبو عمر : لم أرسلت اليهم برسائلك المسمومه ؟

الحلاج : هذا ما جال بفكرى

عاينت الفقر يعربد في الطرقات

ويهدم روح الانسان

فسألت النفس :
ماذا أصنع ؟
هل أدعو جمع الفقراء
أن يلقوا سيف النقمه
في أفئدة الظلمه ؟
ما أتمس أن تلقى بعض الشر ببعض الشر
ونداوى اثنا بجريمه
ماذا أصنع .. ؟
أدعو الظلمه
أن يضعوا الظلم عن الناس
لكن هل تفتح كلمه
قلبا مقفولا برتاج ذهبي ؟
ماذا أصنع ؟
لا أملك الا أن أتحدث
ولتنقل كلماتي الريح السواحه
ولأثبتها في الأوراق شهادة انسان من أهل
الرؤيه
فلعل فؤادا ظمآنا من أفئدة وجوه الأمه

يستعذب هذى الكلمات
فيخوض بها في الطرقات
يرعاها ان ولى الامر
ويوفق بين القدرة والفكره
ويزاوج بين الحكمة والفعل ..

أبو عمار : هل تبغى أن يرتفع الفقر عن الناس ؟
الحلاج : ما الفقر ؟

ليس الفقر هو الجوع الى المأكول والعري
الى الكسوه

الفقر هو القهر

الفقر هو استخدام الفقر لاذلال الروح
الفقر هو استخدام الفقر لقتل الحب وزرع
البغضاء

الفقر يقول - لأهل الثروه -
اكره جمع الفقراء
فهمو يتمنون زوال النعمة عنك
ويقول لأهل الفقر
ان جعت فكل لحم أخيك

الله يقول لنا :

كونوا أحياءا محبوبين

والفقر يقول لنا :

كونوا بغضاء بغاضين

اكره .. اكره .. اكره

هذا قول الفقر

أبو عمر : هذا أمر لا يسكت عنه

هذا الشيخ يقول :

الانسان شقى فى مملكة الله

معنى هذا أن الأمة تشقى فى ظل خلافة مولانا

ويقول:

ان الفقر يعربد فى الطرقات

معنى هذا أن الأمة لا تجد الأقوات

ولنسأل عندئذ من سلب الأقوات !

ويقول :

لكن الكلمة لا تفتح قلبا مقفولا برتاج ذهبى

يعنى الأمراء وأهل الجاه

وتؤدى هذى الألفاظ المشتبهه

بالفقراء الى نبد الطاعة ..

ولزوم الفتنة

ولهذا أحكم مرتاحا باداته وعقابه

ما رأيك يا ابن سليمان ؟

« قبل ان يجيب ابن سليمان ، يدخل الحاجب
على عجل »

الحاجب : مبعوث من عند وزير القصر

يستأذن أن يدخل

أبو عمر : من عند وزير القصر

فليدخل

المبعوث : مولاي وزير القصر

يهديكم تقديره

ويوجه هذا المكتوب اليك

« يعطى ابا عمر الخطاب ، فينشره ، وينظر
فيه »

أبو عمر : « وهو ينظر في الخطاب »

مولاي وزير القصر

لطفاً منه وكرامه

ينينا في مكتوبه

« يقرأ »

أن الدولة قد سامحت الحلاج

فيما نسب اليه ، وثبتت منه السلطان

من تحريض العامة والغوغاء على الفساد

وعفت عنه عفواً كلياً لا رجعة فيه

ابن سليمان : هذا حق ، لطف من مولانا وكرامه

أبو عمر : « مستأنفاً في الخطاب »

لكن وزير القصر يضيف :

« هبنا أغفلنا حق السلطان .. »

ما نصنع في حق الله ؟

فلقد أنبئنا أن الحلاج

يروي أن الله يحل به ، أو ما شاء له الشيطان

من أوهام وضلالات

ولهذا أرجو لو يسأل في دعواه الزندقية

فالوالى قد يعفو عن يجرم في حقه

لكن لا يعفو عن يجرم في حق الله »

ابن سليمان : هذا أيضا حق !

ابن سريج : بل هذا مكر خادع

فلقد أحكمتكم حبل الموت

لكن خفتكم أن تحيا ذكراه

فأردتم أن تمحوها

بل خفتكم سخط العامة ممن أسمع أصواتهم
من هذا المجلس

فأردتم أن تعطوه لهم مسفوك الدم

مسفوك السمعة والاسم

يا حلاج ...

هل تؤمن بالله ؟

الحلاج : هو خالقنا واليه نعود

ابن سريج : هذا يكفي كي يثبت إيمانه

أبو عمر : يا ابن سريج

انى لا أبحث فى إيمانه

بل فى كيفية إيمانه

ابن سريج : كيفية إيمانه .. ؟

هل تبغى أن تنبش في قلبه
هل هذا من حق الوالى
أم من حق الله ؟

أبو عمر : هذا من حق قضاء الشرع

ابن سريج : لا ، بل هذا من حق الله

فأنا لا أجرؤ أن أسأل رجلا عن إيمانه

فاذا شئتم أن تمضوا في هذا الاثم ...

أبو عمر : سنمضى يا ابن سريج

ابن سريج : فأنا أستعفى من مجلسكم

أبو عمر : هذا لك يا ابن سريج

((يغادر ابن سريج مجلسه ، ويخرج مسرعا

من القاعة ، وهو يقول))

بل هذا من حق الله

بل هذا من حق الله

أبو عمر : ما زالت جلستنا معقوده

((يعود الى الخطاب))

هذى حاشية في مكتوب وزير القصر ...

تقول ...

« أرجو أهل العدل ، قضاة الحق
أن يستفتوا في أمر الحلاج شهود الصدق
والشرطة قد جمعتهم في باب القاعة
كى تكفيكم هذا الأمر »
يا حاجب
من بالباب

الحاجب : الشبلى الصوفى وبعض العامة

أبو عمر : أدخلهم

« يخرج الحاجب ، ويدخل وبصحبه
الشبلى ، تتبعه جماعة الفقراء الذين
شهدناهم فى المنظر الأول »
« يتقدم الشبلى »

أبو عمر : أقدم يا شبلى

« الشبلى يتقدم امام المحكمة »

أبو عمر : هل تعرف هذا الشيخ ؟

« الشبلى يشير برأسه موافقا »
ماذا تعرف عنه ؟

الشبلى : مولاي ... أقلنى ، واصرفنى

فلقد جذبوني من بين أحبائي

وأتوا بي مخفورا مقهورا

أبو عمر : ان كنت تحب العدل

فاشهد بين يدينا بجلية أمر العلاج

الشـبـلي : بجلية أمره .. ؟

هذا سلطان لا يملكه الا الله

أبو عمر : أو ليس صديقا لك ؟

الشـبـلي : واماما من أعلى أهل طريقتنا قدرا

أبو عمر : هل تزعم مثله

أن الله تجلى لك ..

أو حل حلولا في جسدك ؟

الشـبـلي : كل منا يتحدث عن حاله

أو يصمت حين يشاهد

العلاج يرى

فيجن من الفرحة ، حتى يهذى ويعربد

وأنا أتلذذ في صمتي

أبو عمر : بك أيضا ، قد حل الله ؟

الشـبـلـى : يا مولـاى

ان أحـبـت وأخـلـصـت العـهـد
هـل تـبـقـى ذـاتـك ذـاتـك
أم تـفـنـى فـى مـحـبـوبـك
وبـهـذا يـشـعـر أهـل الـوـجـد
فـنـيت تـفـس فـى خـالـقـهـا
فـنـيت ذـات فـى ذـات
لـم يـصـبـح فـى دـنـياك سـوى ذـاتـه
حـتى أنت
قـد أصـبـحـتـه

أبو عمر : كـفر .. كـفر

هـل هـذا قـولـك أم قـول الحـلـاج ؟

الشـبـلـى : يا مولـاى

أرجـوك ... اصـرفـنى ... انـك تـلقـى بـى فـى
النـار

فـلـقـد عـاـهـدـت الله
ألا افـشـى نـعـماءـه
ألا أكـشـف وـجـه الأسـرار

ألا أتحدث عن حالي قط
دعني أرعى عهدي ، واصرفني

أبو عمر : قول العلاج اذن ...

الشبلي : « متوسلا »

هل أخرج يا سيد ؟

أبو عمر : اخرج

« يخرج الشبلي مرتاعا »

« يلتفت ابو عمر الى جمع الفقراء »

ما رأيكمو يا أهل الاسلام

فيمن يتحدث أن الله تجلى له

أم أن الله يحل بجسده ؟

المجموعة : كافر .. كافر

أبو عمر : به تجزونه ؟

المجموعة : يقتل ، يقتل

أبو عمر : دمه في رقبته .. ؟

المجموعة : دمه في رقبته

أبو عمر : والآن .. امضوا ، وامشوا في الأسواق

طوفوا بالساحات وبالخانات
وقفوا في منعطفات الطرقات
لتقولوا ما شهدت أعينكم
قد كان حديث الحلاج عن الفقر قناعا
يخفى كفره

لكن « الشبلى » صاحبه قد كشف سره
فغضبتهم الله ، وأتخذتم أمره
وحملتكم دمه في الأعناق
وأمرتم أن يقتل
ويصلب في جذع الشجرة
الدولة لم تحكم
بل نحن قضاة الدولة لم نحكم
أتم ...

حكمتهم ، فحكمتهم
فامضوا ، قولوا للعامة
« العامة قد حكمت الحلاج امضوا ..
امضوا .. امضوا ..
« يخرجون في خطى متباطئة ذليلة »

(سستار)

تذييل

(١) ولد الحسين بن منصور الحلاج حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى ، وكان أبوه يشتغل بصناعة الحلج وعمل هو بها زمنا . ومن هنا أتاه اللقب .

وتلقى خرقة الصوفية فى شبابه عن المتصوف المعروف عمرو المكى . وذلك بعد لقاء قصير بسهل التستري ، أحد كبار المتصوفين . والخرقة رمز الانخلاع عن الدنيا والفناء فى الجماعة الصوفية . ثم تزوج بعد ذلك بامرأة بصرية . أولدها أولادا وعاش معها حياته كلها .

واتصل بعد ذلك بالجنيد شيخ صوفية عصره . ثم صار له مرهيدون عبر عنهم فى قصائده بقوله « أصحابى ومخلائى » . وقد اختلف مع صوفية عصره حين أخذ يتصل بالناس ويتحدث اليهم . فنبت خرقة الصوفية .

وطاف بعد ذلك ببلاد الهند . ثم عاد الى بغداد ليعظ ويتحدث عن مواجده . يبت الآراء الاصلاحية . ويتصل ببعض وجوه الدولة . ويجمع حوله مجموعة من الفقراء . وظلت حياته بين سجن ومحاكمات لا تتم . واتهام وتكريم حتى كانت محاكمته الأخيرة فى عام ٣٠٩ هـ . امام القاضى المالكى ابن عمر الحمادى . ومعه قاضيان أحدهما شافعى والآخر حنفى كما جرت بذلك العادة .

وقد ترك لنا الحلاج مجموعة من الأشعار تحدث عن
مواجهه الصوفية . ومجموعة من الأشعار النثرية في كتابه المتع
العظيم « الطواسين » .

وقد كان لمقال ماسينيون « المنحني الشخصي في حياة
الحلاج » . ولكتاب « أخبار الحلاج » الذي حققه ماسينيون
وعلق عليه مع بول كراوس أكبر الأثر في لفتي الى سيرة هذا
المجاهد الروحي العظيم . وفي مقال ماسينيون اشارة الى الدور
الاجتماعي للحلاج في محاولته اصلاح واقع عصره . وماسينيون
ينسب الحلاج الى الجنبالة . ويجعل الشيعة - ومنهم كان الوزراء
وكبار الحكام - عدا الخليفة - هم السباعون في دمه . وذلك بعد
تحقيق تاريخي مسهب .

والاشارة لدوره الاجتماعي نجدها في المراجع العربية
القديمة . فالاصطخري يقول انه استمال جماعة من الوزراء
وطبقات من حاشية السلطان وامراء الأمصار وملوك العراق
والجزيرة ومن والاها . . استمالهم لماذا ؟ لا يحدثنا الاصطخري .

ولكن أضواء أخرى تلقى على طبيعة هذه الاستمالة مثل
تأكيد الجويري في كتابه كشف المحجوب انه رأى بالعراق بعد
ما يزيد قليلا عن مائة سنة من موت الحلاج طائفة تسمى نفسها
الحلاجية . وهذا او قريب منه ما يحدثنا به ابو العلاء المعري
في « الففران » من ان هناك قوما في بغداد ينتظرون خروج
الحلاج . ويقفون بحيث صلب علن دجلة يتوقعون عودته . وقيد
مات المعري بعد صلب الحلاج بمائة واربعين عاما .

فيما لاشك فيه اذن ان الحلاج كان مشغولا بقضايا مجتمعه .

وقد رجحت أن الدولة لم تقف ضده هذه الوقفة إلا عقابا على هذا الفكر الاجتماعي .

أما مسألة حنبليته . ووقوف الشيعة ضده . فتلك مشكلة .
فرغم تأكيد ماسينيون فان دارسين آخرين مثل جولد تسيهر
و دي بور وآدم ميتزلا يشيرون اليها . كما أن بعض المراجع العربية
القديمة تغفلها . بل أن بعضها يشير إلى شيعة مثل قول
الاصطخري نقلا عن ابن حوقل أن الحلاج كان في أول أمره داعيا
من دعاة الفاطميين . وقول ابن النديم في الفهرست أنه كان في
أول أمره يدعو إلى الرضا من آل محمد .

هي مسألة مختلف فيها أذن . ولذا اسقطتها من تقديري .

وقد اخذت من التاريخ شخصيات معظم مسرحيتي ،
فالشبلي من كبار الصوفية وكان صديقا للحلاج . وله شهادة
في المحكمة . وقد استجوب الحلاج وهو على صليب الموت بهذه
الآية القرآنية « أو لم تنهك عن العالمين » . وكان إبراهيم بن فاتك
مريده وخادمه وهو الذي روى لنا بعض فصول كتاب « أخبار
الحلاج » أما القاضي أبو بكر الحمادي وابن سريج فأولهما من
قضاة المالكية المعروفين بتقريبهم من الخلفاء والأمراء وثانيهما
الفقيه الشافعي العظيم .

وقد أعدت صياغة أحداث التاريخ . وبخاصة وقد اقترنت
تلك الفترة بالغموض الشديد . فاقترنت على المحاكمة الأخيرة
وقد كان رأي ابن سريج في كراهيته محاكمة الانيسان في تفاصيل
عقيدته مع المع الأراء التي وردت في المحاكمة الأولى . فدفعته به
إلى المحاكمة الثانية . ورغم أنه - على رواية انفرد بها ماسينيون -
لم يكن أحد قضاتها .

كما أنى أيقنت منذ القراءة الأولى للمادة المروية عن العلاج أن كثيرا من أخبار شطحاته ومعجزاته مبالغ فيها . خاضعة وقد أصبح بعد موته وليا وقديسا ومهديا منتظرا عند بعض المسلمين . فكونت من الطوائس ومن شعره مذهبا تصوفيا ينسجم مع التصوف وأصول العقيدة المتحررة معا .

(ب) نشأ المسرح شعريا . وأغلب الظن أنه سيعود كذلك . رغم غلبة الطابع الاجتماعي النثرى منذ أواخر القرن التاسع عشر . ولكن الإيماضات الشعرية التى تتخلل المسرح النثرى الآن تؤذن بعودة الشعر الى المسرح . وليس الأسلوب النثرى المحكم - كما قال أحد النقاد - إلا محاولة الاقتراب من الشعر فى تركيزه وموسيقاه .

وقد واجهتنى مشكلة الموسيقى . ولأهل الولع بالعروض أقول أنى استعملت فى مسرحيتى هذه أربعة ألوان من النفاعيل :

أولاهـا : تفعيلة الرجز « مسنفعلن » بما يجوز أن يدخلها من التحويلات .

ثانيا : تفعيلة الوافر « مفاعلتن » وقد كان العروضيون الأقدمون يجيزون فيها أسكان الخامس المتحرك . فتصبح « مفاعلين » ولكنهم يستكثرون حذف السابع لتصبح « مفاعيل » وأن كانوا لا يحرمونه . وقد وجدت اللغة المسرحية تحبه وترتاح إليه أحيانا . ولعل هذا هو ما أريد أن ألفت له . وهو أن الكتابة للمسرح الشعرى ستدخل على موسيقى العروض نوعا من الطواعية .

وثالثها : تفعيلة المتقارب « فعولن » .

ورابعها : تفعيلة المتدارك « فعلن » المحورة عن فاعلن . شاع استعمال هذه التفعيلة في شعرنا الحديث . وهي اقرب الى لهجة الحوار من الرجز . وفيها موسيقية راقصة وخاصة اذا تكونت من متحرك فساكن فمتحرك فساكن . ولكنها ان حركت آخر حروفها أحيانا . وهذا ما لم يجره الأقدمون . أصبحت ذات إيقاع جاد . وانكسرت الحركة الراقصة لتحل محلها تناوبات موسيقية متماوجة .

ونحرك الحرف الأخير بمارسه جميع من يكتبون الشعر الحديث رغم تحريم الأقدمين له .

وهذه هي المحاولة الأولى . ولا شك ان المسرح الشعري سيطور عروضه .

ص.ع

ملک الکتابیة
ملک الأستاذ الدكتور
رمزى زكى بطرس

رقم الإيداع ٧٤١٩ / ٩٦

الرقم الدولي 8-4859-01-977 I.S.B.N.

٢١١٩٦

مكتبة الأسرة

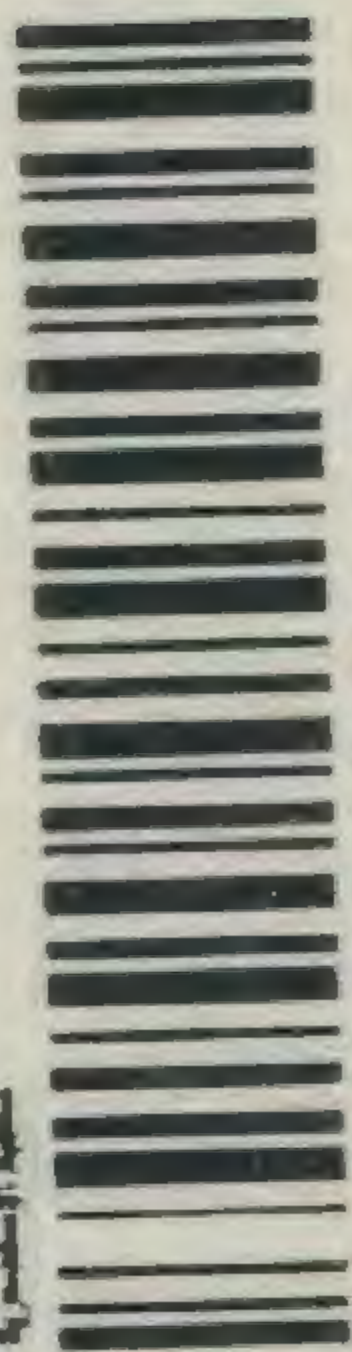


بسعر رمزي جنيه واحد
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٦

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

Bibliotheca Alexandrina



0423442